

الأمراض والأوبئة في الجزائر بعد موسم الحج خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي Diseases and epidemics in Algeria after the Pilgrimage (Hadj) season during the French colonization

خديجة حالة

جامعة أحمد دراية - أدرار (الجزائر)، kha.hala@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/15 تاريخ القبول: 2023/03/20 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الجزائر بعد انتهاء موسم الحج خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، والتي اتهم الحجاج الجزائريين بأنهم وسيلة نقلها من الحجاز إلى الجزائر، لذلك قام الاستعمار الفرنسي بانتهاج سياسية دينية تعتمد على مجموعة من القوانين والتنظيمات الخاصة بالحج يهدف من خلالها إلى ضبط إيقاع حركيته العابرة للمجال الجغرافي الفرنسي. وخلصت هذه الدراسة إلى أن العديد من الأمراض لم ينقلها الحجاج وإنما اتهموا بها أو كانت ظروف وبئة النقل سببها، كما أن فرنسا تمكنت من أخذ دور الريادة في العناية الصحية برعاياها داخل وخارج مستعمراتها عبر استيعاب وتنظيم شؤون الحج صحيا ووقائيا. كلمات مفتاحية: الأوبئة؛ الحج؛ الاستعمار الفرنسي؛ الجزائر؛ المهاجر.

Abstract:

This article aims to study the diseases and epidemics that spread in Algeria after the completion of the Hajj season during the period of French colonialism, which accused Algerian pilgrims of causing infection from the city of Hijaz to Algeria, so the French colonialism imposed special laws for this season in order to organize travel to France.

This study concluded that many diseases were not transmitted by the pilgrims, but were accused of them or were under circumstances only, and that France wanted to take the role of health care for its citizens inside and outside its colonies by organizing the affairs of Hajj healthily and preventively.

Keywords: Epidemics; Pilgrimage; French Colonialism; Algeria; Quarantine

مقدمة:

أثارت تداعيات كوفيد 19 الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على العالم خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين إشكالات وتساؤلات، حول كيفية التعايش والتعامل والتفاعل مع مستجداته المتغيرة، ومن بين أكبر الصدمات التي تلقاها العالم الإسلامي قَصْرُ الحج على عَدَدٍ من مُقيمي وسكان المملكة العربية السعودية دون غيرهم.

أثار هذا الظرف الصحي الطارئ الكثير من التساؤلات منها: هل عرف العالم الإسلامي ظروفًا مماثلة ومشابهة لهاته الظروف تاريخيًا؟ وما هي أسبابها؟ وكيف تم التعامل معها؟ وغيرها كثير من التساؤلات.

تتناول هذه الدراسة الحجاج الجزائريين خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر ضمن السياسة الفرنسية المشرفة والمنظمة للشؤون الدينية للمسلمين، باعتبار هذا العنصر الأخير-المسلمين-الأكبر من حيث العدد، مما يستلزم من الإدارة الفرنسية استيعابهم ضمن نظم وتشريعات دولتها، بسن قوانين استثنائية خاصة لهم في حالة الحج الطبيعية وفي الحالات الغير طبيعة مثل الأمراض والأوبئة والحروب، وتعاملت السلطات الفرنسية بوسائل وآليات مختلفة لمكافحة ومواجهة هذه الأمراض.

وبناء على ذلك كانت الإشكالية كالتالي: دراسة مختلف الأمراض والأوبئة التي انتشرت في موسم الحج خلال المرحلة الاستعمارية، وكيف أثرت تلك الأمراض على الجزائريين والإدارة الاستعمارية على حد سواء، وكيف تعامل معها الطرفان؟ وترتب عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- كيف تم تنظيم شؤون الحج من طرف الإدارة الفرنسية؟

- ماهي الأمراض التي تم بسببها منع الجزائريين من الحج؟

- كيف تعامل الفرنسيون في الجزائر مع الحجاج بعد عودتهم من أماكن موبوءة؟

- كيف كانت أوضاع المهاجر الصحية في الجزائر؟

- ما هي آليات الاستعمار الفرنسي في مواجهة هذه الأمراض والأوبئة؟

وللإجابة عن تلك الإشكالية والتساؤلات المرتبطة بما تم الرجوع إلى بعض الوثائق الأرشيفية التي تعود إلى الفترة الاستعمارية المحفوظة بأرشيف وزارة الشؤون الدينية والاعواق مع بعض المصادر

المطبوعة مع عديد المقالات والرسائل العلمية ذات الصلة بالموضوع، وبناءً عليه تم تقسيم الموضوع على النحو الآتي:

المبحث الأول: لمحة عامة عن الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية.

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية تجاه تنظيم الحج والحجاج.

المبحث الثالث: الأمراض والأوبئة المنتشرة بعد موسم الحج في الجزائر.

المبحث الرابع: آليات الاستعمار الفرنسي في مواجهة هذه الأمراض والأوبئة.

المبحث الأول: لمحة عامة عن الوضع الصحي في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية.

أجمعت الكتابات التاريخية أن الجزائر أواخر العهد العثماني قد شهدت تدهوراً اقتصادياً وتراجعاً عمرانياً؛ ذلك بعد أن ساءت الأوضاع الاقتصادية وأفقرت الأرياف والمدن من سكانها وتكاثرت الأمراض والأوبئة الفتاكة مما أثر سلباً على حالة السكان الصحية والمعاشية وتركت آثاراً سيئة على أوضاعهم الاجتماعية (محمد بن جبور، 2014، ص63)، ويرجع هذا التدهور إلى انتقال العدوى، وانتشار الأمراض من الأفطار المجاورة، بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر المتوسط، وانفتاحها على أقاليم السودان، وعلاقتها التجارية مع أوروبا وارتباطها بالشرق الإسلامي. وما ساعد على انتشار هذه الأمراض واستيطانها البلاد وجود المستنقعات بالسهول الساحلية ووجود المدن الكبرى (مجاهد يمينه، 2017/2018، ص08).

كما أن الحديث عن الرعاية الطبية في هذه الفترة يكاد يكون ضرباً من الخيال، فعدد الأطباء كان من الضآلة؛ بحيث ذهب بعضهم إلى أن الجزائر لم تكن تتوفر على طبيب واحد؛ لأن النظام الحاكم قد أهمل الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي، فلم تنشأ مؤسسات صحية لهذا الغرض بينما بذل الحكام ما في وسعهم لجلب الأطباء لرعاية أنفسهم وحاشيتهم. (عائشة غطاس، 1983، ص128).

ولكننا في أواخر العهد العثماني لاحظنا حرص الحكام على الحد من خطورة تلك الأوبئة، والتقليل من أضرارها بمختلف الوسائل المعروفة آنذاك، من ذلك إتباعهم نظام الحجر الصحي لمدة أربعين يوماً "الكراتين"، وذلك بالنسبة للحجاج والمسافرين على حد سواء، مع فرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة بمثل هذه الأمراض المعدية بغية عزلها عن باقي الجهات (محمد الزين، 2012، ص132).

لكن هذا لم يشفع لهم أمام الفرنسيين فراحوا يقومون بعملية التشهير بالأوضاع الصحية المزرية عشية دخولهم الجزائر والتي جاءت تقاريرهم لتؤكد على أن مدينة الجزائر كانت تفتقد لأبسط المقومات الصحية؛ حيث تراكمت القاذورات والأوساخ في الشوارع والأماكن العمومية، كما كانت المياه غير صالحة للشرب تعم غالبية مناطق الإيالة الأمر الذي أضر بالمدينة، (زايد عزي الدين، 2021، ص160)، وخدمة للمشروع الاستعماري وحماية للمستوطنين والعساكر وخوفا من انتقال العدوى من السكان لهم قام الفرنسيون بعدة إجراءات أهمها:

- توسيع العمل بالمحاجر الصحية (الكرنيتية).

- التطعيم والتلقيح.

- تقديم التوعية والعلاج.

- إنشاء مؤسسات طبية مختلفة في الجزائر.

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية تجاه شعبية الحج والحجاج

خلق الاستعمار الفرنسي في الجزائر شروطاً تاريخية جديدة انسحب تأثيرها على مختلف المجالات، فالتحذت هذه الشروط شكل مجموعة من الإجراءات التي تحتكم إلى هدف ومنطق موجه بطابع أممي يكمن في ضبط إيقاع الفعل بالجمال المعني وضبط حركية الأفراد داخل المجال المحدود وإعادة تنظيم هذه المجالات بما يحقق الأهداف الاستعمارية.

وبذلك أنتجت السياسات الاستعمارية شروطاً تاريخية موجهة لأشكال الفعل السياسي والاجتماعي والثقافي (محمد بوزنكاض، 2016، ص09)، وكانت البداية بالقضاء على المقاومات الشعبية والسيطرة على المجال الخارجي للجزائر والتحكم في علاقاته لضبط حركية الأفراد والقبائل وتوجيهها لخدمة المشروع الاستعماري، لذا كان تأثير الاستعمار على الرحلات الحجبة المغاربية مبكراً؛ أي مع بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر؛ حيث نقل صاحب رحلة "المُنى والمِنة" ابن طوير الجنة جانباً من ذلك في قوله: «كلما اهتممنا بالسير في البر ننادي في سري ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لأن البر حينئذ أرض سائبة من حين أخذ النصاري افرانيسيس الجزائر قصار تلك الأرض من افريقية لا حاكم لها لأنها كانت في ايالة العثماني ولما أخذت النصاري الجزائر

صارت أعراب تلك البلاد كلها قطاع الطريق فلا يمر حاج ولا غيره إلا أكلوه ولم يتركوا له درهما لاكنهم لا يقتلونه» (أحمد بن مصطفى ابن طوير الجنة، 1253هـ، ص125).

انتبعت الإدارة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى لما يمكن أن تشكله فريضة الحج من خطورة على المصالح الفرنسية في الجزائر، وذلك لطابعها الحركي، العابر للحدود، ومنذ البداية أرادت فرنسا الاستفادة من الحج لأغراض مصلحة نفعية تخدم سياستها الاستعمارية (هوازي قبائلي، 2015، ص263)، فكان الحج قضية سياسية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، من جهة كان مدرسة دينية سياسية في حد ذاتها يستفيد منه المسلمون باجتماعهم في أقدس مكان عندهم كل سنة، ومن جهة أخرى كان بعض الحجاج الأحرار لا يعودون من الحجاز ويفضلون البقاء هناك على العيش تحت النظام الفرنسي. (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص400)

وقد تفتن الفرنسيون إلى ذلك، فتم اللجوء إلى استصدار قوانين وتنظيمات لضبط شؤون حج الجزائريين وفق توسعات المجال الفرنسي الاستعماري، ويمكننا تحديد السياسة الفرنسية اتجاه حج الجزائريين على الشكل الآتي:

أولاً: القوانين التنظيمية:

إن الوقوف على أول قانون تم سنه؛ والذي خص الحج بشكل مباشر سنة 1845 وإلى غاية مرسوم 17 مارس 1956 نلاحظ اختلافات جوهرية لتنظيم حج الجزائريين منها ما ارتبط بشخصيات الحكام العامين للجزائر وميولهم وطريقة تعاملهم مع المستعمرة الفرنسية؛ ومنها ما ارتبط بالظروف الداخلية والخارجية للجزائر وسجلنا الآتي:

- اجبارية حيازة الحجاج لرخصة الحج.
- التصريح بالسلاح قبل المغادرة، ومصادرته بعد العودة.
- تعيين رجال الدين الإسلامي مراقبين على الحجاج واجبارهم على تدوين تقارير مفصلة عن الرحلة الحجية بعد العودة.
- التحريات الدقيقة عن الحاج قبل مغادرته الجزائر عن أصله، وسلوكه، أخلاقه وأملاكه.
- تخصيص قناصل مصر والشام وجدة لمراقبة الحجاج بتقديم تقارير مفصلة.
- (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص400). (هوازي قبائلي، 2015، ص264). (محمد أمين، 1433هـ، ص159).

ثانياً: قرارات المنع:

شملت قرارات المنع الفرنسي للحجاج الجزائريين من أداء شعيرة الحج سنوات متعاقبة أحياناً، وسنوات متفرقة أحياناً أخرى، بأسباب مختلفة جعلها ارتبط بحياة الحاج الجزائري بعد العودة من رحلة الحج وبعد الوقوف على جميع السنوات التي شملها المنع حصرنا أسباب المنع على النحو التالي:

- الخوف من تعصب الجزائريين ضد الاستعمار بعد الحج.
 - ضمان عدم تأثر الحجاج الجزائريين بالأفكار الأجنبية حسب التعبير الفرنسي في الحج.
- (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص400).

- الخوف من عدم رجوع الجزائريين واستقرارهم بالشرق.
 - الأسباب الصحية المتعلقة بمواسم الأمراض والأوبئة.
- ولإيصال هذه القوانين التنظيمية أو قرارات منع الحج إلى عموم الجزائريين تم تخصيص جريدة المبشر دون غيرها بذلك؛ فهي جريدة فرنسية صادرة باللغتين الفرنسية والعربية العامة الأقرب إلى المعاملات، تم اعتمادها كمخاطب رسمي للجزائريين؛ لثُرب الحجاج بعدم السفر إلا عن طريق إجراءات الإدارة الفرنسية؛ حيث كان لفرنسا قناصل منتشرون في مصر والشام والحجاز مهمتهم حماية الحجاج الجزائريين باعتبارهم رعايا فرنسيين، ويعتبر حيازة الحاج تذكرة السفر الفرنسية بمثابة حماية. (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص400).

ونشرت جريدة المبشر في عددها الأول أن الجزائريين هم من يطلبون وصاية القنصل الفرنسي ومما أوردته: « قدموا للجزائر السيد عبد الرحمان والسيد محمد اخوة بن العشعاش الذي كان ذهب الى باريز رسول سلطان الغرب منذ عامين ومعهم تسعة رجال رفقتهم فسافروا الى مرسيلية ومن مرسيلية يسافرون الى اسكندرية في مركب النار ومن اسكندرية يصعدون الى مكة والمدينة ومرادهم الحج وقد طلبوا من الدولة الفرنسية وصاية لقنصل الفرنسي الذي بمصر ومهمي يكونون هناك هم في حمايته وهو المتكلف بأموالهم والمتقدم بهم الى باشة مصر محمد علي» (جريدة المبشر، 1847، ص03).

فمنذ البداية كان الفرنسيون مهتمين بالحجاز لا من أجل قضايا الحج فقط؛ ولكن من أجل التجارة والنفوذ السياسي ومزاحمة الانكليز أيضاً. وكان لفرنسا جواسيسها من الحجاج الجزائريين ومن أبنائها. (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص403)، فمن خلال تقرير عن حج سنة 1890م الذي أعده القنصل الفرنسي المعتمد بجدة لوسيان لا بوس (Lucien Labosse) والمرسل إلى وزير الخارجية بباريس ريبو (Ribot) أكد على ضعف النشاط التجاري الفرنسي بالحجاز بالمقارنة مع دول أوروبية مثل إنجلترا وهولندا والنمسا (محمد أمين، 1433، ص180)، يفسر أهمية الحجاز بالنسبة للفرنسيين.

وكان من نتائج القوانين التنظيمية الفرنسية المختلفة لشؤون الحج والتي تخللتها قرارات المنع لجوء واضطرار الناس إلى الحج السري الذي اختلط أيضاً بالهجرة، وكان الوباء هو الحجة التي يرفعها الفرنسيون لإقناع عامة الناس برفضهم منح رخص الحج. (أبو القاسم سعدالله، 1998، ص404)

تحت غطاء الأمراض والأوبئة قامت العديد من السفن الفرنسية بتجاوزات في حق الأموات الجزائريين فسفينة ليفانتي التي كانت تقل حوالي 883 حاج سنة 1887م بإلقاء جثث حوالي أربعة منهم بدعوى إصابتهم بالوباء بدون إجراء أي مراسيم دينية أو قانونية لدفنهم، وبعد التحقيق تبين وفاة ثمانية عشر حاجاً تم رميهم في البحر مع أنه لم تسجل أي حالة لانتشار الوباء هذه السنة (قبائلي هوارى، 2013، ص140).

فمن المراسيم المحددة وفق قوانين الإشراف على الحج أنه في حالة وفاة مسلمين على متن أي سفينة فرنسية فإنه يتم تحرير شهادة وفاة تمنح للمرافقين ل يتم إيصالها إلى أهالي المتوفى، ويتم كتابة إذن بالغمر في البحر من على ظهر السفينة مثلما حدث للحجاج الجزائريين الذين تُوفوا على ظهر هذه السفينة خلال رحلة الذهاب إلى جدة سنة 1893م، وكل هذا يتم بإشراف فريق طبي مخصص لمرافقة الركاب لضمان سلامتهم الصحية (Jousseaulme, Ferdinand، 1893، p07). كما أنه قبل غمر الميت في الماء يكفن وتصلى عليه صلاة الجنازة بإشراف الإمام المرافق للحجاج (العلبة 42، 1954، ص20).

وفي حالة وفاة الحاج بالحجاز فإنه يحرر باتفاق مع المطوف الذي رافق الحاج الهالك وبحضور نائب القنصلية الفرنسية وأهل الميت أو أصحابه عرض حال يكتب في نسختين ويبحث

بلا أجل إلى الحكام الإداريين والقنصلية الفرنسية الذين لهم اختصاص في ذلك بالحجاز لتصفية التركة ودفعها للورثة أو الأوصياء الذين تثبت حالتهم. (العلبة 56، 1961، ص28)

المبحث الثالث: الأمراض والأوبئة المنتشرة بعد موسم الحج في الجزائر

تعرض الحجاج في الأزمنة الماضية لخطر الغارات والسرقة وكانوا يخشون التعرض للوباء الفتاك (الطاعون) الذي كان يضرب الكثير من المناطق ويقضي على الآلاف، فقد ذكر الناصري والعياشي ومحمد بن عثمان المكناسي والمجاعي في رحلاتهم الحجبة الأخطار والكوارث التي خلفتها الأوبئة والأمراض إما خلال رحلاتهم أو بعد عودتهم منها، فلم يكن الحج في القرون الماضية سهل المنال، يسير الكلفة، بل كانت تعتريه صعوبات جمة تعترض الحجاج، ومنها الأمن في الطريق (بن قومار جلول، 2017، ص19) وخطورة التعرض للأمراض والأوبئة، ومن أسباب انتشار الأمراض في الحجاز موسم الحج:

- ضعف النفوذ العثماني في الحجاز؛ مما أدى إلى ازدياد الصراع بين شريف مكة المكرمة والولاة العثمانيين.

- معارضة بعض أهالي الحجاز الإجراءات الصحية مثل التبخير والتعقيم.

- سوء التنسيق بين الإدارة المحلية في الحجاز والمركزية في إسطنبول.

- عدم وعي بعض الحجاج بالقواعد الصحية العامة ورفضهم الالتزام بها.

- جشع معظم شركات النقل البحري؛ حيث كانت تكس أعداداً كبيرة من الحجاج؛ مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة.

- تدليس بعض ملاحي السفن على إدارة المحاجر، وتقديم شهادات براءة مزورة تفيد بخلو

الحجاج الذين يحملونهم من الأوبئة. (سلوى بنت سعد الغالي، 1433، ص224).

ومن أهم الأمراض والأوبئة التي أَلصقتها الاستعمار الفرنسي بموسم الحج وبالحجاج الجزائريين:

أولاً: الكوليرا

يعد من أشهر أنواع الأوبئة التي عرفت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي (صليحة علامة، 2014، ص110)، ففي 26 سبتمبر 1834م ظهر وباء الكوليرا لأول مرة في الجزائر، في حين

تشير مصادر أخرى أنه وصلها بين سنتي 1832م و1833م؛ حيث نقله مجموعة من المهاجرين من اسبانيا، وبالتحديد من قرطاجنة إلى المرسى الكبير بوهران، ومات بسببه 500 عسكري و467 مدني (سيدي محمد رامي، 2020، ص364).

أما بالنسبة للحجاز فلا يجب أن ننكر الظروف الصحية المتردية في الحجاز التي كانت تساعد في انتشار العدوى في مواسم التقاء الحجاج، وسواء كان ذلك تنفيس عنصري أوروبي باعتبار الحج مصدر لانتقال الوباء أم لا، فإن ما هو حقيقة أن موسم الحج في بعض السنوات كان يعرف انتشاراً رهيباً للمرض، مما يؤدي إلى اهلاك الآلاف من الحجاج، فمرض الكوليرا لوحده ضرب الحجاز سبعة وعشرين مرة من 1831م إلى 1912م من إجمالي الأوبئة التي ضربت المنطقة في نفس الفترة والتي كانت حوالي أربعين وباء (هوارى قبايلي، 2013، ص403).

لكن هذا لا يعني أن الكوليرا كان فقط في الحجاز، فقد كان منتشرًا في سائر المناطق خاصة الأوروبية منها، وقد عاد وباء الكوليرا إلى الجزائر عام 1893م وقد ربطه الفرنسيين بعودة الحجاج من مكة المكرمة حاملين للعدوى. ومما ساعد على انتشار هذا الوباء بسرعة في الجزائر هو انخفاض مستوى معيشة الشعب الجزائري وضعف بنية الانسان الجزائري، وظروف الاحتشادات والمستشفيات والتجمعات السكانية إضافة إلى الحالة الاقتصادية الصعبة وسوء نوعية مياه الشرب، ونضيف إلى هذه العوامل عامل الاستيطان، والبعثات القادمة من فرنسا كالممرضين والأطباء والجنود. وغيرهم لأنهم ممن يحملون العدوى للجزائر (صليحة علامة، 2014، ص111).

ولم يسلم حتى ماء زمزم الطاهر من اتهامات الأطباء الأوروبيين وتحمله السبب في انتشار الوباء والأمراض؛ حيث اعتبروه حاملاً للجراثيم المسببة لمرض الزحار والكوليرا، ولذلك ابتداءً من سنة 1918 كان الماء يعقم في محجر الطور بمصر بعد غليه، وفي حالة شك من وجود العدوى يتم التخلص منه؛ لكن قبل ذلك لم تكن تفرض أي رقابة على ماء زمزم بعد عودة الحجاج إلى ديارهم.

ففي سنة 1892م بعد انتشار وباء الكوليرا في بسكرة حملت السلطات الاستعمارية مسؤولية ذلك إلى الحجاج العائدين من البقاع المقدسة، وما صاحب ذلك من مراسيم الاحتفال والاجتماع للتهنئة والأكل من الوليمة المعدة خصيصاً لذلك، وكأن ذلك لم يكن يكفي حيث اتهم الحجاج بسكبهم لكمية من ماء زمزم في آبار الماء مما تسبب في تلوينها (هوارى قبايلي، 2013،

(407)، ودامت في بسكرة ثلاثة أشهر، وقد انتشر الوباء في مدينة الجزائر والمناطق الشرقية؛ حيث فقدت مدينة بوسعادة 45 شخصاً من سكانها، بالإضافة إلى انتشارها في عدة مناطق منها تشرت. (قندوز عبد القادر، 2016، ص56).

أثبت تقرير الطبيب الفرنسي المفوض والمرافق للحجاج الجزائريين لسنة 1893م أن بعض الأمراض التنفسية كالتهابات القصبة المصحوبة بالحمى، كان سببها السفن التي كانت تفتقر إلى أدنى شروط الرعاية الصحية من التهوية والرطوبة وضيق المساحة، رغم وجود أدوية في صيدلية السفينة ورغم توفر المطهرات والمعقمات مثل: كلوريد الجير، الكبريت وغيرهم إلا أن بعضهم كان يموت في طريق الذهاب وليس العودة. (Jousseaulme, Ferdinand، 1893، p07)، وهو ما ينفي بعض التهم المنسوبة إلى مناخ الحج وزحمة الحجاج وأن بعضاً من تلك الأمراض التي عانى منها الحاج سببها بيئة وظروف نقلهم من الجزائر إلى الحجاز.

ثانياً: الطاعون

مرض معدٍ كان ينتشر بين الحين والآخر قبل الاحتلال الفرنسي حتى أطلق عليه المرض القاطن أو المستوطن، يبدأ بإصابة الجرذان ثم ينتقل إلى الإنسان وكذلك من خلال تلوث الجو بسبب رائحة جثث المقابر، ومن الجراد الميت المتعفن في فترات الزحف، ومن أعراضه الحمى الشديدة والبرد وألم في الرأس والأطراف وخفقان القلب ونزيف دموي تحت الجلد، فيظهر على شكل بقع سوداء تؤدي إلى تكوين تقرحات مسببة للموت.

للطاعون أنواع عديدة وأشهرها في الجزائر الطاعون الخراجي أو الدملي، والطاعون الرئوي (قندوز عبد القادر، 2016، ص66)، أما فيما يخص علاقة هذا الطاعون بمقاطعة الجزائر، فقد اتفق المختصون في دراسة الأمراض المعدية في الجزائر، على أن هذا الوباء لم يكن وليد البيئة الجزائرية، بل غريب عنها، ونقلت إليها العدوى من منطقة الشرق الأوسط، أما عن دخوله الجزائر فالسبب حركة السكان المستمرة، وتنقلاتهم الدائمة بين الداخل والخارج من جهة، وبين الأقاليم الداخلية من جهة أخرى، فقدومه من الخارج كان عن طريق المجندين والحجاج والطلبة والتجار القادمين من منطقة الشرق في مواسم حدوث الوباء، وبمجرد وصولهم إلى الجزائر ينتشر الوباء، فيتسرب نحو الداخل (صليحة علامة، 2014، ص106).

وقد حدد المؤرخون طريقان واضحيان لدخول الوباء إلى الجزائر هما:

- الطريق الساحلي الذي يتبعه الحجاج العائدين من مكة والقوافل التجارية وهو طريق تركيا، بيروت، القاهرة فالإسكندرية، وبرقة وطرابلس وقابس وتونس وباجة وقسنطينة ثم ميله، وصولاً إلى مدينة الجزائر ثم يواصلون السير نحو مليانة فتملمسان.
- الطريق الصحراوي الذي يتبعون فيه الطريق الأول إلى غاية القيروان ومنها إلى بسكرة ثم ورقلة والأغواط والقرارة فتوات للوصول إلى تفيلالت أو تمبكتو. (صليحة علامة، 2014، ص107)

وتواصل انتشار الأوبئة بعد هدوء لسنوات، حيث تم تسجيل انتشار الطاعون والجذري في الحجاز وحالات الرشح وديزونتيريا كما انتشرت أمراض الالتهاب الرئوي والتهاب الأمعاء مما سهل على السلطات الاستعمارية في منعها للحج لسنة 1908م، ولذلك تحركت السلطات والقوى الأوربية وفرضت تدابير صحية وقائية سنة 1913م يبدو أنها أتت أكلها، وذلك بالحرص على تطهير خزانات الماء في مكة، رغم أن هذه التدابير سوف تتوقف بسبب الحرب العالمية الأولى وبسبب سقوط الدولة العثمانية وإلغاء المجلس الأعلى للصحة في القسطنطينية هذا ما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية من جديد؛ وفي موسم سنة 1929م رغم أنه لم يشهد انتشار حالات الوباء إلا أن ضربة الشمس وأمراض الجهاز الهضمي وأمراض أخرى أدت إلى وفاة 136 حاج جزائري، وفي السنة الموالية 1930م يبدو أن الأمور تحسنت أكثر وعمت النظافة في شوارع مكة، وتعززت المرافق الصحية أكثر وأكثر في مدينة جدة، وشقت ثلاث طرق للوصول إلى عرفة (قبائلي هوارى، 2013، ص412).

فالسلاط الفرنسية اتخذت تدابير صحية للتقليل من انتشار الأوبئة وفرضت على الراغبين في الذهاب إلى الحج شهادة طبية ثلاثين يوماً قبل موعد رحلة الذهاب، تشهد هذه الشهادة بتمتعهم بكامل قواهم العقلية والبدنية وإجراء اللقاحات الضرورية، ولكن التطعيم لم يكن له فاعلية كبيرة ضد الكوليرا والتدابير لم تمنع من انتشار الجذري (قبائلي هوارى، 2013، ص413).

ومن الأمراض الأخرى التي سجلت عند الحجاج الجزائريين بعد العودة من الحج مرض الملاريا، والسل، والتيفوئيد، الجرب، الزهري، الحمى السوداء، الأمراض الجلدية، التهاب الجهاز الهضمي (قبائلي هوارى، 2013، ص414).

ثالثاً: الجدري

كذلك الجدري الأمراض التي كانت منتشرة في أوائل الاحتلال الفرنسي للجزائر، قام الفرنسيين ضمن الأطباء الأوروبيين بمحاولات عديدة لعلاجها واكتشف الطبيب جينز دواء لهذا المرض من البقر، وتولت الإدارة الفرنسية إبلاغه إسطنبول ومصر به (جريدة المبشر، 1847، ص 03).

المبحث الرابع: آليات الاستعمار الفرنسي في مواجهة هذه الأمراض والأوبئة

تعد فرنسا من بين أهم الدول الأوروبية الرائدة في مجال الاهتمام الصحي برعاياها أو برعايا الأراضي الواقعة تحت سيطرتها، فكانت الأوضاع الصحية في المشرق وانتشار الأوبئة فيه موضع اهتمام فرنسا المبكر، وقد وضعت أطباء ومراقبين في بعض العواصم والمدن كإسطنبول والقاهرة والإسكندرية والسويس لإعداد تقارير حول الحالة الصحية في تلك المناطق، (سهى سعود شعبان، 2021، ص 195)، ومن أولى الإجراءات المتخذة من طرف الاستعمار الفرنسي بعد عودة الحجاج الجزائريين:

أولاً: المهاجر الصحية

قال حمدان بن عثمان خوجة عن الحجر الصحي: «اشتهر في بلاد الفرنج الاحتماء عن الوباء وأعدوا لذلك موضعاً وسموه كرتينه وحقيقتها إنما هي الاحتماء والاحتياط وجعلوا ذلك في محل دخول الداخلين اليهم وألزمهم بأن يمشوا بتلك الأماكن إذا توهّموا أنهم من بلاد بها الوباء إلى أنه يتحققوا انقطاع أثرها عنهم ولما كانت الوباء بحسب التجربة والاستقراء تنشأ عن العقوبات السمية وتشبث غالباً بمثل الصوف والأقمشة بإذن الله فالتزموا أن يفتحوا كلما مع القادمين عليهم من الثياب والأقمشة ونحوها إلى أن يتيقنوا زوال تلك السمية عنها وتوصلوا إلى علم ذلك بالتجربة والاستقراء وتشددوا في الاحتياط زيادة لا تصادم أصلاً من أصول الدين من غير إضرار بالقادمين وذلك مغتفر لعظم المضرة التي هم بصدد دفعها ويعم الضرر عند وقوعها...» (حمدان بن عثمان خوجة، 1837، ص 16)

والكرانتينة كلمة أصلها لاتيني مشتقة من اللغة الأسبانية، وتعني مدة أربعين يوماً وهي مدة الحجر الصحي؛ أي النظام الوقائي الذي اتبعته الدول الأوروبية في حال انتشار الأوبئة، والمقصود بالكرانتينة أيضاً تحديد إقامة الوافدين الجدد في مكان معين ومعروف، ومخصص لهذا الإجراء لمدة

أربعين يوماً، لا يخرج منه ولا يدخل إليه أحد، وهو إجراء احترازي لتوخي دخول الوباء إلى البلاد ويقول آخرون أن الكرانتينة أصلها إيطالي ظهرت منذ بداية عهد محمد علي وعناها الحجر الصحي". (دربال سعيد، 2021، ص153)

بدأت أوروبا في اعتماد التدابير الصحية الوقائية منذ نهاية القرن الرابع عشر، ألا أنها لم توحّد سياستها في هذا الميدان إلا ابتداءً من سنة 1851م بعد عقد أول مؤتمر دولي صحي بباريس، وأمام ضغط أوروبا شهدت عدة أقطار إسلامية تأسيس مجالس صحية دولية تتكون من أطباء وقناصل وأجانب وممثلين عن تلك البلدان، وفي مقدمتها المجلس الأعلى للصحة بالقسطنطينية الذي تأسس عام 1838م، ثم إدارة الصحة العمومية بمصر التي أسسها محمد علي سنة 1831م، والمجلس الصحي الدولي بالمغرب الذي يضرب بجذوره إلى 1792م والذي تكون من نواب الدول الأوروبية الممثلة في طنجة، ومن التدابير التي كانت تتخذها هذه المجالس فرض حجر صحي على السفن الموبوءة أو المشكوك في حالتها الصحية وهو ما عرف في الأدب الإسلامي المعاصر بـ: "الكرنتنة" (محمد الأمين البزاز، 1992، ص403).

من بين الإجراءات البارزة بالجزائر خلال القرن 19م، هو ما كان يعرف بالعزل الصحي الذي صار إجبارياً على الحجاج المغاربة عند عودتهم من المشرق (الكرنتية) حيث أصبح المشرق العربي من بين المحطات الأساسية لانتقال الطاعون والكوليرا إلى الغرب، خصوصاً انتقال المرض مع الحجاج القادمين من آسيا إلى جموع الحجاج القادمين من مختلف الجهات الأساسية ومنها شمال إفريقيا (حمدادو بن عمر، 2017، ص246).

لقد كانت القوافل البرية بمثابة محاجر صحية متنقلة تخمد الأوبئة تدريجياً في الصحاري مع طول مدة السفر، وكان على الحجاج المغاربة قضاء حوالي أربعة أشهر للعودة من الاسكندرية إلى بلادهم، كما كان عامل السرعة عاملاً مهماً ومساعداً على نشر تلك الأوبئة الفتاكة، ومع التطور الذي شمل الإصلاحات الصحية الأوروبية خلال القرن 19 م أصبح الحجر الصحي عاملاً أساسياً لا يستغنى عنه ضمن اللوائح الصحية ومحاوله فرضها على الدول المجاورة لا سيما دول شمال إفريقيا (حمدادو بن عمر، 2017، ص247).

في بداية الاحتلال أشارت التقارير لانعدام لوجود المستشفيات والمحاجر الصحية، الأمر الذي جعل قادة الجيش الفرنسي يطالبون الإدارة الفرنسية بتأسيس نظام صحي بالجزائر يتوفر على

هياكل صحية وقد أقر مرسوم 28 جويلية 1830م إنشاء مكتب صحي بالجزائر العاصمة بتاريخ 15 نوفمبر 1830م كما أقر وفي نفس المرسوم إعطاء حق إنشاء المحاجر لهذا المكتب الصحي وفق إجراء الحجر الصحي "الكارنيتية" وفرضها على السفن القادمة لآجال حددها المجلس، وعُيّن لإدارته موظفاً عسكرياً عُرف بالمسؤول على المكتب الصحي (قندوز عبد القادر، 2016، ص87).

فُقرض الحجر الصحي خصيصاً على السفن الوافدة من مدينة اسطنبول وذلك لمدة 20 يوماً ثم تقلصت إلى 15 يوماً ابتداءً من تاريخ 04 نوفمبر 1830م (مجاهد يمينة، 2017، ص40)، أما السفن القادمة من إيطاليا فكان يفرض عليها الحجر الصحي لمدة 14 يوماً، أما السفن القادمة من روسيا والبلدان الآسيوية فهي ممنوعة من الرسوخ في الميناء وتستثنى السفن الحاملة لشهادة تثبت صحة ركبها أما السفن القادمة من فرنسا يفرض عليها حجر لمدة 05 أيام فقط المشكوك فيها فقط (قندوز عبد القادر، 2016، ص88).

هذه الإجراءات كانت لها آثار إيجابية؛ بحيث أنها حدثت من الأوبئة والأمراض المعدية في الجزائر، ولكن في نفس الوقت أدت إلى الحد من النشاط البحري الجزائري، هذا ما جعل الحكومة الفرنسية تحدث تغييراً على نظام الحجر الصحي، وفرضت إجراءات وقائية شديدة على كل البضائع المشكوك فيها بحيث تمر بعملية التبخير والتعطير في الحجر الصحي، أما البضائع والسلع المعدية فكان مألها الحرق والوضع تحت الشمس لمدة ثلاثة أسابيع (مجاهد يمينة، 2017، ص41).

متاعب الحاج الجزائري لا تنتهي بعد الحجر عليه في محجر الطور بمصر، فبعد دخوله الجزائر يتم الحجر عليه في محجر رأس ماتيفور، وكان هذا المحجر يستقبل الجنود القادمين من مدغشقر والهند الصينية، وكان مزود بخيام وطاخم إداري وطي ثلاثية عنابر للرجال وعنبرين آخرين مخصصين للنساء، وبالقرب منها مفرزة تحرس المكان من قوات وحدات الزواف، ولم يكن الحجر مجاناً بل بفرض رسوم على الحجاج، وكان يتولى بعض الأثرياء من الحجاج دفع الرسوم في مكان الحجاج الفقراء؛ لكن ابتداءً من سنة 1902م تقرر دفع الرسوم من مجموع تكاليف الحج قبل رحلة الذهاب.

وكانت الأوضاع في هذا المحجر كارثية، وكان الحجاج يشكون من حالات دفن للموتى مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية بدون تغسيل للميت وتوجيهه نحو القبلة، ومنذ سنة 1957م تم رسمياً انتهاء العمل بنظام المحاجر، وأغلقت بشكل تام المحاجر، بعدما تعهدت الدولة السعودية

بتحمل مسؤوليتها في حماية صحة الحجاج، لكن على ما يبدو أبطقت الإدارة الاستعمارية بعض المراقبة الصحية المخففة وذلك بعد دخول الحجاج إلى الجزائر في المركز الصحي للتأكد بشكل جلي من الحالة الصحية للحجاج بعد رحلة العودة في وقت انتهى العمل به لنظام المحاجر بشكل رسمي (قبائلي هواري، 2013، ص439).

ثانياً: تنظيم الحج صحياً

1- تنوع وسائل النقل

للتخلص من عبء التنقل بالسفن وحدها، ولما كان الضغط شديداً عليها تم توسيع وتنوع وسائل نقل الحجاج بين البحر والبر والجو؛ فأصبح حج المغاربة الذين تحت سلطات الاحتلال الفرنسي بالطائرات، فالحجاج الجزائريين يذهبون رفقة وفد افريقيا الغربية الفرنسية وافريقيا الاستوائية الفرنسية والحجاج التونسيون (العلبة 66، 1951) وكانوا ينتقلون راساً إلى جدة على متن طائرة DC . B.6 في الذهاب والإياب على المراحل الآتية:

القطر الجزائري: الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة، سكيكدة، باتنة، بسكرة.

الصحراء: عبر القطر الجزائري كولومب بشار، أدرار، عين صالح، الأغواط، غرداية،

تقرت، ورقلة. (العلبة 56، طريق الحج، 1961)

وفي مواسم حج لاحقة أصبحت الطائرات الفرنسية تذهب بالحجاج إلى القاهرة ومنها إلى جدة أو المدينة المنورة ففي سنة 1961م قامت خطوط ترانس العالمية (TRANS WORLD AIRLINES) بنقل الحجاج الجزائريين من الجزائر إلى القاهرة عبر روما على أربعة أفواج، ومنها يحصلون على تأشيرة الدخول إلى المملكة العربية السعودية ولديهم خيار للسفر عبر الخطوط المصرية أو السعودية، وعينت الإدارة الفرنسية وكلاء لها بالقاهرة لتسهيل تغيير العملات. (العلبة 56، 1961)

2- استحداث دفتر صحي للحجاج

اعتمد الفرنسيون للحجاج الجزائريين بطاقة الصحة الدولية وهي عبارة كراس أصفر اللون، به شهادة تثبت الفصد ضد الجدري والكوليرا. (العلبة 56، طريق الحج، 1961)، ويتم التلقيح ضد المرضين على فترات محددة تتراوح المدة بين التطعيم الأول والتطعيم الثاني ما بين سبعة أو ثمانية أيام (العلبة 56، 1961ص02) ينظر الملحق رقم: 01.

3- البعثة الطبية

صاحبت حملات التلقيح والتطعيم مرافقة شاملة للحجاج من طرف فريق طبي متخصص في الرحلات الطويلة عرف باسم البعثة الطبية؛ كانت متواجدة منذ بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر فهي مخصصة لضمان سلامة وصحة الحجاج في الذهاب والإياب؛ ولكن بعد مواسم عديدة وبعد تسجيل القناصل الفرنسيين في جدة وفي مصر والشام تقارير عن الظروف الصحية السيئة التي كانت دوماً تُنهي موسم الحج بكوارث صحية تتجاوز جغرافيته، رغم أن أهداف القناصل لم تكن إنسانية صحية بحثة؛ فقد كانت مراقبة للمهاجرين والمقاومين خارج الجزائر وفرضوا أنفسهم كطرف ممثل لرعاية مصالح الجزائريين المسلمين، وكان القناصل الفرنسيين في المشرق خاصة وفي دمشق وبيروت وتركيا وجدة ومصر حريصين على تقديم كل المعلومات المتعلقة بالمهاجرين وكذا موسم الحج ليسهل متابعة نشاطهم وكل ما من شأنه التأثير على تفكيرهم وبالتالي أمن ومصالح فرنسا في الجزائر (زقب عثمان، 2017، ص332).

تتكون البعثة الطبية المرافقة للحجاج من مجموعتين:

- مجموعة إدارية: تشمل مفوض الحكومة الفرنسية، ورئيس الوفد (جزائري)، وكاتب (سكرتير)، ريان السفينة.

- مجموعة طبية: تضم كل من الأطباء، الممرضات.

(ينظر الملحقين رقم: 02، 03)

وبعدما أصبح الاستعمار الفرنسي أمراً واقعاً وأصبح الحج في غالبته لا يتم إلا بإشرافهم تم إلحاق ممرضات مسلمات برحلة الحج وأصبح الحرص على أن لا يكون ضمن الفرقة الطبية كبار السن أو الذين تكونوا تكويناً ضعيفاً، وتم إلحاق بعض السيدات بمهنة التمريض ضمن الفريق المرافق للحجاج وقد استحسن الفرنسيين والجزائريين على السواء هذه الخطوة، ففي سنة 1954م وافقت الممرضة "مرايط" الحجاج على متن السفينة، واستطاعت التواصل معهم باللغة العربية مما شكل ارتياحاً للقائمين على شؤون الحج ورفعوا تقرير بضرورة إضافة العديد من الممرضات إلى البعثة الطبية مع ضرورة أن تُكثَّر مسلمات. (العلبة 56، 1954، ص52)

4- مراقبة سفن الحجاج:

- اتخذ الاستعمار الفرنسي إجراءات شديدة بخصوص نقل الحجاج على متن السفن الفرنسية وفق الأنظمة الصحية الدولية المتفق عليها سابقاً؛ حيث وضعت فرنسا شروطاً معينة يجب توافرها في السفن المخصصة لنقل الحجاج لتأمين معايير عدم نقلهم للأوبئة، من أهمها:
- إلزام كل سفينة بضرورة وجود طبيب منتدب ليشرف على تطبيق التعليمات الطبية؛
 - العمل على تقديم خدمات صحية للمرضى على متن السفن.
 - مراقبة الاهتمام بتنظيف السفن يوميا خلال الرحلة، من غسل الأسطح، ورش المبيدات، إلى جانب توفر مطهر يعمل بواسطة الضغط البخاري.
 - الالتزام بتخصيص مساحة كافية لكل راكب مع أمتعة سفره.
 - عدم السماح بشحن الصوف، أو الجلود، أو الفحم أو غيرها على متنها.

(سهي سعود شعبان، 2021، ص200)

خاتمة:

- من خلال ما سبق عرضه نستنتج أن الاستعمار الفرنسي تمكن طوال احتلاله للجزائر وإلى غاية الاستقلال، وحتى خلال مرحلة الثورة التحريرية أنه تمكن من الاشراف وتنظيم شؤون حج الجزائريين ويمكن إجمال نتائج الدراسة فيما يلي:
- نظر الاستعمار الفرنسي إلى فريضة الحج بعين الخوف والقلق، لما يحمله الحاج بعد عودته من أفكار ضد الوجود الاستعماري ورفض التعامل معه مثل: الجهاد ومحاربة العدو ورفض البقاء تحت سلطة النصارى، وغيرها من التوجسات الفرنسية اتجاه الجزائريين، لذلك تم استصدار قوانين وتنظيمات بصفة دورية متجددة لمحاولة استيعاب الحجاج وضبط تنقلاتهم المختلفة الى الحجاز.
 - كانت الرخص الممنوحة للجزائريين أولى مراحل الإشراف على شؤون الحج، فاشتملت على الأهلية العقلية والصحية والاستطاعة، فظاهر هذه النظم العناية بالحاج ذهابا وإيابا لكن مضمونها مختلف باختلاف الحكام العامين الفرنسيين وأهدافهم؛ بين ساع للتقليل من عددهم وبين رافض لذهابهم من الأصل.

- منع الجزائريين من الحج كان بموجب قرارات فرنسية غالباً كانت تنسب للظروف الصحية السيئة في الحجاز، ودورها في انتشار الأمراض والأوبئة، مثل الكوليرا والجذري، ومنها تنتقل إلى الجزائر، فكانت هذه هي الشماعة التي أوقف بها مواسم الحج لسنوات عديدة منها ما عرف انتشار للأمراض، ومواسم أخرى خلت تماماً منها، بل كان المنع سياسياً للسيطرة على حركة الجزائريين؛ ولكن هذا ولكن هذا المنع شجع عملية الحج السري ولم يعد باستطاعة الإدارة الاستعمارية السيطرة والتحكم في تنظيم شؤون الحج.
- كما أن الاهتمام الفرنسي بصحة الحجاج الجزائريين كان نابعا من اهتمامها الدولي للصحة، التي كانت رائدة في هذا المجال، فعينت بعثات طبية متخصصة لمراقبة الحجاج ذهاباً وإياباً، شملت أطباء وممرضين، وفي وجود حالات عدوى أمراض أو وباء يتم التوقف عند المحاجر المختصة لذلك.
- يبقى الأرشيف الفرنسي للحج والإشراف الصحي عليه مادة بكر تحتاج إلى دراسات متخصصة وفي مجالات متنوعة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- الوثائق الأرشيفية:

أرشيف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة:

1- العلبة 42، 1954.

2- العلبة 56، 1961، 1954.

3- العلبة 66، 1951.

ب- المصادر المخطوطة:

4- ابن طوير الجنة أحمد بن مصطفى، (1253هـ)، مخطوط رحلة المني والمنة، مورتانيا.

ت- المصادر المطبوعة:

5- حمدان بن عثمان خوجة، (1252هـ/1837م) إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، دار الطباعة السلطانية، القسطنطينية.

6- Jousseaulme, Ferdinand, (1894), Un voyage de pèlerins

ث- الكتب:

- 7- البزاز محمد الأمين، (1992)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- 8- سعد الله أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة 01، الجزء 04، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

ج- المقالات:

- 9- أمين محمد (1436هـ)، مراسلات لوسيان لابوس وإسماعيل حقي باشا حول مطوفي الحجاج الجزائريين عام 1308هـ (1890م)، مجلة الدارة، العدد 01، السنة 41، الصفحات 83-114.
- 10- أمين محمد (1433هـ)، موسم حج 1307هـ/1890م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي، مجلة الدارة، العدد 04، السنة 38، الصفحات 159-192.
- 11- بوزنكاض محمد، (2016)، رحلات الحج بالغرب الصحراوي خلال الفترة الاستعمارية، العدد 02، مجلة مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 02. الصفحات 1-17.
- 12- بن جبور محمد، (2014)، الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، الصفحات 13-20.
- 13- دربال سعيد، حصاد عبد الصمد، (2021)، موقف العلماء المغاربة من الحجر الصحي (الكراتينية) في القرن التاسع عشر، كتاب أعمال ملتقى المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، الجزء الثالث، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا- برلين، الصفحات 152-162.
- 14- زايدي عز الدين، (2021)، الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، المجلد 07، العدد 01، الصفحات 157-187.

- 15- الزين محمد، (2012)، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 05، العدد 17، الصفحات 129-135.
- 16- زقب عثمان، (2017)، استخدام القناصل الفرنسيين كأداة رقابة على المقاومين والمهاجرين الجزائريين خلال القرن 19. دراسة وثائقية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد 11، الصفحات 323-349.
- 17- سيدي محمد رامي، (2020)، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة بالجزائر خلال القرن 19م، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 04، الصفحات 357-370.
- 18- سعد الغالي سلوى، (1433)، وباء الكوليرا في الحجاز حج عام 1300هـ/1883م من خلال تقرير القنصلية البريطانية في جدة، مجلة الدارة، العدد 04، السنة 38، الصفحات 213-264.
- 19- سعود شعبان سهي، (2021)، موقف فرنسا من انتشار الأوبئة في ولاية الحجاز خلال مواسم الحج (1281-1332هـ / 1865-1914م)، كتاب أعمال ملتقى المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، الجزء الثاني، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا-برلين، الصفحات 192-213.
- 20- علامة صليحة، (2014)، الأوبئة والأمراض المنتشرة في مقاطعة الجزائر (1830-1930)، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، الصفحات 105-124.
- 21- بن عمر حمدادو، (2017)، ظاهرة الأوبئة والأمراض بالجزائر من خلال كتاب أقوال المطاعين في الطعن والطواعين لأبي حامد العربي المشرفي، مجلة عصور، المجلد 16، العدد 02، الصفحات 231-250.
- 22- غطاس عائشة، (1983)، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد 76، السنة الثالثة عشر، الصفحات 121-130.

23- بن قומר جلول، (2017)، هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (17م-18م)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، العدد 13، الصفحات 11-23.

24- هوراري قبائلي، (2015)، سياسة فرنسا الدينية تأطير فريضة الحج أنموذجا 1894-1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 11، العدد 12. الصفحات 259-274.

ح- الأطروحات:

25- قبائلي هوراري، (2013/2014)، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران -الجزائر.

26- قندوز عبد القادر، (2016/2017)، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر.

27- مجاهد يمينة، (2017/2018)، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران -الجزائر.

خ- الجرائد (مصدر)

28- جريدة المبشر، (1847)، اخبار العمالات عمالة الجزائر، العدد 01، الجزائر، دار مطبعة السلطنة.

29- جريدة المبشر، (1847)، نتائج الجذري والخلاص منه، العدد ذي الحجة 1263، الجزائر، دار مطبعة السلطنة.

الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة للدفتـر الصحي للحاج

WORLD HEALTH ORGANIZATION
ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTÉ



INTERNATIONAL CERTIFICATES
OF VACCINATION

CERTIFICATS INTERNATIONAUX
DE VACCINATION

INTERNATIONAL SANITARY REGULATIONS
RÈGLEMENT SANITAIRE INTERNATIONAL

Issued to } *Boumar yancy*
Délivré à }

Passport No.
or
Travel Document No. } *1 DJI*
Numéro du passeport
ou
de la pièce justificative }

**INTERNATIONAL CERTIFICATE OF VACCINATION OR REVACCINATION
AGAINST SMALLPOX**

**CERTIFICAT INTERNATIONAL DE VACCINATION OU DE REVACCINATION
CONTRE LA VARIOLE**

This is to certify that
Je soussigné(e) certifie que | Bou Nary Youcef | Date of birth | 23 - 11 - 1914 | sex | Male
whose signature follows | Bou Nary | né(e) le |
dont la signature suit |
has on the date indicated been vaccinated or revaccinated against smallpox.
a été vacciné(e) ou revacciné(e) contre la variole à la date indiquée.

Date	Show by "x" whether: Indiquer par "x" s'il s'agit de:	Signature and professional status of vaccinator Signature et qualité professionnelle du vaccinateur	Approved stamp Cachet d'authentification	
1a	Primary vaccination performed Primovaccination effectuée		1a	1b
1b	Read as successful Prise Unsuccessful Pas de prise			
2	Revaccination	<u>M. Bou Nary</u>		
3	Revaccination			
4	Revaccination			
5	Revaccination			
6	Revaccination			
7	Revaccination			
	Revaccination			

The validity of this certificate shall extend for a period of three years, beginning eight days after the date of a successful primary vaccination or, in the event of a revaccination, on the date of that revaccination.
The approved stamp mentioned above must be in a form prescribed by the health administration of the territory in which the vaccination is performed.
Any amendment of this certificate, or erasure, or failure to complete any part of it, may render it invalid.

La validité de ce certificat couvre une période de trois ans commençant huit jours après la date de la primovaccination effectuée avec succès (prise) ou, dans le cas d'une revaccination, le jour de cette revaccination.
Le cachet d'authentification doit être conforme au modèle prescrit par l'administration sanitaire du territoire où la vaccination est effectuée.
Toute correction ou rature sur le certificat ou l'omission d'une quelconque des mentions qu'il comporte peut affecter sa validité.

المصدر: أرشيف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العتبة 56، الدفتر الصحي للحاج 1961.

الملحق رقم 02: صور للبعثة الطبية المرافقة للحجاج سنة 1954

- 2I bis -



La mission médicale Algérienne
(de gauche à droite : Dr.ALI-KHODJA, Melle MERABET, Infir-
mière et Dr.KHALDI)

الملحق رقم: 03: البعثة الجزائرية والمغربية المرافقة للحجاج سنة 1954.

- 19 013 -

Les missions Algérienne et Marocaine



Algérie

- 1 - Commissaire du Gouvernement
- 2 - Chef de la délégation
- 3 - Médecins
- 4 - Infirmière
- 5 - Secrétaire

Maroc

- 6 - Commissaire du Gouvernement
- 7 - Délégation
- 8 - Médecin

9 - Commandant du navire



المصدر: أرشيف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العلبة 56، تقرير عن الحج لموسم 1954، ص 19.